الأرواح والأشباح

للأستاذ حسين مهدى الغنام

(بقية المنشور فى العدد ٧٨٧)

هذا بعض ما يتعلق بوجود الأشباح

أما موريس بارباثل فقد كتب حديثاً مقالات عديدة تتعلق بتحضير الأرواح ، وعن جلسات روحية حضرها ، وعلى الأخص عن تجسد الروح .

ونلخص بعض هذه المقالات فيما يلى :

قال عن جلسات تحضير الروح أن فى هذه الجلسات تتركز الخليقة فى ثوان ممدودة ، وأن الأرواح تتشكل فى هيئات الخلق ، يمكنك أن تراها مجسمة أمامك وتخاطبها وتلمسها . وأن قلوبهم تخفق ونبضهم يضطرب ، وأجسامهم وأطرافهم كاملة ، حتى لترى أظافرها . ونظراتهم طبيعية ، وشعورهم تختلف ألوانها كشعور الأحياء ، ففيها الأشقر والذهبى والأشيب . أما أصواتهم فهى نفس الأصوات التى كانت لهم وهم أحياء . وفى بعض الحالات تتجسد الأرواح وترتدى بعض الملابس التى كانوا يلبسونها فى حياتهم ، ولكنهم عادة يظهرون فى أردية طويلة تبرز أشكالهم .

وتتجسد الأرواح بواسطة مادة (الإكتوبلازم) ، التى حللت فى المعامل ، وهى مادة لدنة مطاطة جداً .

وكما أن (البروتو بلازم) أساس مواد البناء ، فإن (الإكتوبلازم) هى المادة التى تتجسد بواسطتها الأشباح .

والتجسد هو أعلى مراحل الظواهر الروحية ، التى تقدم دليلاً ماديا ، الغرض منه إيجاد قرينة تدل على وجود الروح .

وإذا قدر لك أن تشاهد عمليات التجسد كما شاهدتها بنفسى ، فستفهم سر بعض (المعجزات) التى ذكرت فى العهد الجديد (الإنجيل) .

ولقد وقع بين الدكتور بارنس ، مطران بير منجهام ، وبين بعض زملائه مناقشات حامية ، لأن ثقافته العلمية دفعته إلى إنكار (معجزات) الإنجيل ، ولو كان له نصيب من الإلمام بالظواهر

مجال واحد هو مجال التعبير الفنى عن قيم الجمال فى الكون ، يتصل اتصالا عميقاً بالتاريخ حين يبحث الدارسون عن أثر البيئات المادية والمعنوية فى توجيه الإنتاج الأدبى ، ويتصل اتصالا عميقاً بعلم النفس حين ينظر النقاد إلى العمل الفنى على ضوء المؤثرات النفسية والدوافع الوجدانية ، ويتصل بغير هذا وذاك فى ميدان الروابط والعلاقات .

ولا أفهم مرة أخرى أن يقتصر بعض الأدباء على الثقافة المحلية وحدها دون أن يتزودوا بغيرها عن طريق لغة من اللغات ، لا أفهم أن يقتصر غيرهم على الثقافة الأجنبية وحدها دون أن يتزودوا بغيرها عن طريق لغة من اللغات ، ولا أفهم أن يقتصر غيرهم على الثقافة الأجنبية وحدها دون أن يكملوا شخصيتهم الأدبية بروافد من تراثهم الفكرى الأصيل !

هؤلاء وأولئك لا أملك القول بأنهم مثقفون ، لأن ذلك المثقف » الذى يعرف الكثير عن تاريخ الفكر الغربى ولا يعرف إلا القليل عن تاريخ الفكر العربى ، ذلك المثقف فى رأى بعض ليس مثقفاً فى رأيى ... وقل مثل هذا إذا ما عكسنا القضية فنقلناها من وضع إلى وضع ومن حال إلى حال !

ومن عناصر الشخصية الأدبية أن يعرف الكاتب أين يضع مواهبه ، فلا يدفع بها إلى ميدان لم تخلق له ، وأين يركز ملكاته فلا يوجهها التوجيه العقيم الذى لا ينتج ولا يثمر ، عندئذ يجدى التركيز حيث لا يجدى التشتيت ، ويغنى الجهد الذى يبذل فى مكانه عن الجهد الذى يبذل فى غير مكانه ... هذا الناثر الذى يعالج نظم الشعر فيخفق ، وهذا الشاعر الذى يحاول كتابة القصة فلا يوفق ، وهذا القاص الذى ينحرف بريشته إلى النقد الأدبى فلا يخرج بشىء ... كل هؤلاء ينقصهم هذا العنصر من عناصر الشخصية الأدبية عنصر الدراسة الخاصة لقيم المواهب والملكات !

وأعود فأقرر ما سبق أن قررته من أن الكرامة العقلية هى الركن الأول الذى يشرف على كل ما عداه من أركان الشخصية الأدبية ... إن الكرامة العقلية من شأنها أن تخلق الضمير الأدبى ، وأن تحول دون الإتجار بالفن ، وأن تربى النزعة الاستقلالية ، وأن تدفع إلى سمة الإطلاع ، وأن تعين على أن يعرف الكاتب أين يضع ملكاته ومواهبه .

أنور المعداوى

الطبيعية الحديثة ، لم يكن هناك باعث لهذا الإنكار .

إن ظهور المسيح بعد الموت ، الذى يذكره الدكتور بارنس ويعتبره من أساطير الأولين ، لا أستبعده شخصياً ، ولا يستبعده غيرى من الذين أتيح لهم أن يشهدوا بعض الظواهر الروحية فى هذه الأيام .

فإن ظهور المسيح فى الحجرة العليا لتلاميذه معقول ؛ لأنه فى الواقع ظهر فى نسخة أخرى من جسده الدنيوى ، وكان جسداً صلباً كاملا ، حتى إن تلميذه (توما) تشكك فى حقيقته ، فسئل أن يتحسس الجسد بنفسه ليتأكد .

ولم يكن فى هذا معجزة اطلاقاً ، لأنه ظاهرة من ظواهر التجسد الروحى .

فقد قمت بنفسى — منذ أعوام قليلة — فى ويلز الجنوبية بملامسة أجسام موتى متجسدة . وكان الوسيط — آلك هاريس — وسيطا هاوياً ، ولم يكن محترفاً يتناول شيئاً عن جلساته .

***

وتكلم المستر باربانل بعد ذلك عن حضوره مع السيدة هيلين هيوز الوسيطة الشهيرة ، بعض جلسات روحية تتجسد فيها الأرواح ، وكان الوسيط ذلك الرجل .

وكان قبل كل جلسة يقوم بفحص الحجرة فحصاً دقيقاً جداً

ثم أخذ يصف الحجرة المعدة لذلك ، وما فيها من أثاث بسيط جمع لهذا الغرض . . وقد ضمته الجلسة مع ستة وعشرين شخصاً آخرين . أما هو وهيلين هيوز — باعتبارهما ضيفى الشرف — فقد جلسا فى مقدمة الوزارة — كما يسمون هيأة الجلسة — حتى أن أرواحاً كثيرة متجسدة كانت تسير على قدميه !

واستمرت إحدى هذه الجلسات ساعتين ونصف ساعة ، شاهدوا فيها ثلاثين روحاً متجسداً ، وجلس بعضهم على مقاعد وتحادثوا مع الحضور .

أما الروح ، راعي هذه الجلسة ، فقد كان يسمى الكيميائى

ثم قال: « وكنت فى فترات متعددة أتحسس هذه الشخوص المتجسدة ، فكنت أجد ذلك (الإكتوبلازم) ذا ملمس حريرى ناعم ، ولكنه ليس كالحرير ، فإن لى من خبرتى بالمنسوجات — إذ عملت سنين طويلة فى صناعة النسيج — ما يجعلنى أستطيع التمييز بين المنسوجات الحريرية بمقدرة .

ولما هززت بعض هذه الأيدى مسلما ، رأيتها ثابتة وطبيعية ، حتى إننى تحسست أنسجة الجلد والعظام تحته . وكانت أيديا دافئة نابضة ... » .

ثم ذكر الكاتب مشاهدات أخرى ، ثم قصة الطيار دوجلاس هوج الذى قتل فى معركة بريطانيا فى الحرب الأخيرة . فلما تجسدت روحه عرفتها هيلين قبل أن يذكر اسمه ، إذ شاهدتها قبل ذلك مرات عديدة .

وهو شاب جميل ، وقد طلب من هيلين أن تقف ليحادثها وجهاً لوجه ، فشكرها على ما قامت به من خدمة لوالديه ، إذ كانت الوسيطة بينهم ، وقبل أن يذهب قبلها فى جبينها ، وقالت هيلين إن أنفاسه كانت حارة ...

وكان لدى هيلين مفاجأة أخرى .

فقد ظهر دليلها الروحى ، وهو من الهنود الحمر ، بزى الهنود الحمر كاملا ... وإنه لمن العسير أن يكون فى هذا شىء من التلاعب .

وكان أروع ما فى هذه الجلسة ظهور روح متجسد خرج وانحرف مسافة عشر أقدام ، ثم حيا الحضور ، ورفض أن يذكر اسمه وشخصيته قائلا أنهم لا بد يعرفونه من هيئته وصوته .

وقد عرفناه فعلا ، فقد كان موظفاً كبيراً ومن أكابر رجال الحركة الروحية فى حياته .

ومن المستحسن أن أذكر لك أنه من النادر أن تظهر هذه الأرواح المتجسدة من وراء مثل هذه الهيئة ، أو المجلس ، لأن هناك حبل حياة خفيا يربطهم بالوسيط ، فى مثل (خلاص الطفل) الذى ذكرته التوراة ، ويقطع عند الموت .

وسار هذا الموظف الميت مع آخرين إلى زاوية الحجرة ، وجلس على مقعد ، وبدأ نقاشاً طويلا ، بدا طبيعياً جداً حتى كان من الصعب أن تعتقد أنك تصغى إلى حديث بين الأحياء والموتى

وكان بعض هذه الأرواح المتجسدة يقول أن عليه أن يعود إلى المجلس — أو الوزارة — ليأخذ (تموينا) آخر ... ثم يتقهقرون ويختفون خلف الستارة الموضوعة ، ثم يظهرون بعد

دقائق قليلة ، ويحتلون مقاعدهم التي تركوها .

ولكن نعتقد أن هذه الأرواح لم تكن فرعية ، فقد كانوا يستديرون أثرى ظهورهم .

وكان لهم وزن جسمي.. فقد انحنى أحدهم على بساط (بعدله) بعد أن زحزحه روح مضى .

وجاء روح صيني بسحنته الشرقية وشواربه الطويلة المدلاة ، وحيا سيدة كان يعالجها بطريق الوسيطة .

وتجسد روح فتاة ، ولكنها لم تقل شيئاً ، وكان الغرض من حضورها إزالة كل شك في هذه الحقائق بطريقة صامتة ، فقد كشفت عن تكوينها النسوي .

وإذا كان أحد المتشككين حضر هذه الجلسة ، وبقي متشككا كان من الذين يصدق عليهم وصف الانجيل بأنهم لا يؤمنون حتى إذا رأوا الموتى يستيقظون .

***

ومن العجيب أن يعزز الكاتب مقالاته بصور (فتوغرافية) لأرواح تجسدت . ومنها روح الملكة أستريد ، زوجة ليوبولد ملك البلجيك ، وكانت ولية عهد السويد ، وهي ابنة عم ملك السويد الحالي . وقد أخذت هذه الصور باستعدادات فنية خاصة.

والأعجب من ذلك أن روح هذه الملكة أحضرت ووعدت الوسطاء بتجسدها بعد أيام ، وحصولهم على صورة لها .

ثم حضر ، وقالت لهم سيكون لكم صورة جميلة ، ولما تم لهم تصويرها اختفت .

وبعد دقائق قليلة عادت فتجسدت ثانياً ووقفت مع الوسيط — وهو القسيس مارتن ليلجيبالد ، وهو شخصية محترمة جداً — وكانت وقفتهما بجانب فتحة الستار ، حتى يستطيع أحدهما مشاهدة الآخر .

ولما قابل هذا القسيس ملك السويد وحدثه عن تجاربه في الجلسات الروحية ، قال الملك : إن هناك أشياء أكثر في السموات وفي الأرض .

ومن الأشياء العجيبة كذلك التي قدمها بارابل ، توقيع روح باسمه ، كتوقيعه أيام حياته ، ودلائل مادية أخرى كتصوير الروح فتوغرافيا ...

ومن هذا القبيل أيضاً الكتاب الضخم الذي وسمه الصحاق الإنجليزي الأشهر — هاني سوافر — بعنوان قصتي الكبرى وقد ترجم بعضاً منه الدكتور مصطفى الديواني .

هذا إلى جانب عشرات المئات من الكتب والمجلات التي تبحث في الروح وكل ما يتصل بها ، في الغرب المادي .

أما تحضير الأرواح في مصر فقد قرأنا عنه كثيراً ، وسمعنا عنه كثيراً من بعض أصدقائنا المشتغلين به ، ولكن لم يتح لنا أن نحضر إحدى جلساته .

وأما وجود الأشباح هنا ، فنسمع عنها مئات من الحكايات المصرية . ولكني أذكر الحكاية التالية التي وقعت لنا شخصياً ، ولم نستطع لها تعليلا حتى اليوم :

كان ذلك منذ سبعة وعشرين عاماً . وكان والدي وابن عمته مدعوين في زواج ابن عمدة إحدى القرى التي تبعد عن بلدنا حوالي عشرة كيلو مترات . فصحبني والدي معه وصحب ابن عمته ولده وكان في مثل سني ، وكانت ثماني سنوات .

وطالت السهرة ، وكان المدعوون كثيرين جداً من مختلف القرى المجاورة . وكان لدى بعضهم مطايا ، والبعض بدون مطايا وكانت مطايانا عادت إلى البلدة .

وبعد انتصاف الليل أراد ابن عمة والدي أن يعود إلى بلدنا ، فقال أبي لننتظر حتى الصباح إلى أن تيسر لنا مركب . فقال الحاج لوالدي : إن الوقت صيف ، وإذا عدنا سائرين على أقدامنا لم نشعر بتعب ، فالجو جميل جداً ...

ولم يستطع والدي اقناعه بالعدول عن الرجوع في تلك الساعة .

وسرنا ، ولكن بعد خروجنا من القرية قال والدي : (أسرنا لله ... من استخف عقله تعبته رجليه !)

وكان على بعد ثلاثة كيلو مترات ، أو أقل قليلا من بلدنا ، (وابور مياه) مهجور ، وعلى بعد منه مقبرة للمسيحيين . والجسر مرتفع ، والأراضي منخفضة على كلا الجانبين انخفاضاً يبعث في النفوس شيئاً من الرهبة ، وكانت أعواد الذرة في كل مكان مرتفعة بين الأشجار البعيدة ، والدنيا ساكنة ...

فلما اقتربنا من ذلك (الوابور) ، وكان القمر بدراً تقريباً ، وكان الوقت حوالي الساعة الثالثة صباحاً ، رأينا امرأة قميئة

متشحة بالسواد تصعد من بين الحقول إلى الجسر ، وتتجه إلينا من بعيد ، وكانت تلف وجهها ، وتضع على رأسها (طشتا) كبيراً جداً من النحاس ، لا يتناسب مع حجم جسمها الصغير

وقابلتنا وهي ما زالت تخفي وجهها ، ولكني لاحظت أن والدي لم ينقطع عن قراءة القرآن منذ لمحها . ولما مرت بنا ومررنا بها سمعناها تقول نفس الكلمة التي قالها والدي عند خروجنا من تلك القرية : (من استخف عقله تعبته رجليه !)

وأراد الحاج أن يقف ليخاطبها وهو يصيح : ماذا تقولين يا ست ؟ ماذا تقولين ؟

ولكن والدي جذبه ، وهو ما زال يقرأ القرآن بصوت مسموع ، وقال الحاج : أنها حماة (مبيض النحاس) في البلدة

فقال والدي : وما الذي يأتي بها إلى هنا في هذه الساعة ، وفي ذلك المكان بالذات ؟ يا شيخ ، أسرع بنا !

وعاد إلى قراءة القرآن ...

ونظرنا خلفنا فرأينا تلك السيدة قد جلست في وسط الجسر ، وأخذت تجمع التراب من الجسر وتضعه في (الطشت) الكبير .

ولم يكن هناك مساكن قريبة ، بل كانت المسافة بيننا وبين أقرب مسكن ، ما بين اثنين أو ثلاثين كيلو مترات .

وأخذ والدي ، بعد أن وصلنا بلدنا ، يتكلم عن كثير من الأشباح والعفاريت في ذلك المكان ... وعما شاهد من قبل فيه وفي غيره .

ولكني لم أفهم تعليلاً آخر لهذه الحادثة حتى الآن !

وبعد ... فقد قدمنا بعض ما قرأنا في هذه الأيام عن وجود الأشباح والأرواح .

فهل وجود الأرواح ، وبالتالي تحضيرها واتصالها بالآدميين ، حقيقة أم وهم ؟

وهل معقولة كل هذه الأشياء ؟

وإن لم تكن معقولة ، فما هو تعليلها وبعض العلماء من الماديين أنفسهم يجزمون بصحتها ؟

وإذا صح كل هذا ، فما هو التأثير الذي سيكون له على نظرية فرويد في تفسير الأحلام ؟ أنه سيقلبها رأساً على عقب ، فلن تعود تلك الأحلام تفسر على أنها صورة من شهواتنا في اليقظة تتراءى لنا في عالم الأحلام ، لأنها هنا اتصالات روحية وليست مادية .

وسيؤثر ذلك أيضاً على المتواتر من علم تفسير الأحلام والرؤى الذي يتاجر به بعض (الفلكيين وقراء الكف وعلم التنجيم !)

ومن يدري ؟

منذ آلاف السنين ، منذ أن كان الإنسان يعبر عن نفسه وفكره بالإشارة والنحت — في العصر الحجري — إلى عصرنا هذا الذي استطاع فيه العلم المتقدم أن يصور الروح بآلة التصوير ما زال العلم يتخبط في إدراك ماهية الروح وكنهها . وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ، صدق الله العظيم .

حسين مهدي الغنام

وزارة المعارف العمومية

منطقة التعليم ببني سويف

المستخدمين إعلان

تعلن منطقة بني سويف التعليمية أنها في حاجة إلى كتبة بالشروط الآتية .

١ أن يكون الطالب حاصلاً على شهادة الدراسة الثانوية (القسم الخاص) أو (القسم العام) أو (دبلوم التجارة المتوسطة)

٢ أن يجتاز امتحان المسابقة الذي ستعقده المنطقة في الميعاد الذي سيحدد بعد في المواد الآتية :

(ا) الإنشاء العربي (ب) الترجمة إلى إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية (ح) الكتابة على الآلة الكاتبة بنوعيها

وسيكون التعيين في الدرجة الثامنة الإدارية بأول مربوطها حسب نوع الشهادة

فعلى من يرغب — أن يتقدم بطلب استخدام على الاستمارة ١٦٧ ع ح باسم حضرة صاحب العزة مراقب المنطقة في ميعاد غايته آخر أغسطس سنة ١٩٤٨ .

٩٩١٦